

نظرة الشباب إلى المؤسسات الشبابية :

إعداد : وهبة جيتلي
بوعلام عرعار

تقديم :

أنجز هذا البحث على مستوى ولاية البويرة سنة 2000 ، من طرف أخصائية نفسية و مربية متخصصة في الشبيبة، في إطار عملية تهدف إلى الإقتراب من الإشكالية المطروحة حول تكفل مؤسسات القطاع بالشبيبة الجزائرية، من خلال معالجة نظرية، و كذا تحقيق ميداني شمل ألف شاب و شابة، تتراوح أعمارهم ما بين 14 و 40 سنة من مختلف الفئات و الأصناف و المستويات التعليمية و المهنية. و نظرا لما إتصف به البحث من جدية و ملامسة للواقع ، و كذا لما وصل إليه من نتائج مهمة و إقتراحات موضوعية ، ننشر بعضها (الإستنتاج العام للبحث) مع تصرف بسيط ، على أساس أنه يعكس بنوع من الصدق و المصادقية واقع الحال على المستوى الوطني.

مقدمة :

إن تسيير المؤسسة الشبابية لها عدة نقائص و إنحرافات و هذا ما أعاق مهام القطاع و قيد تطوير النشاطات داخلها، مما دفع إلى نفور الشباب عنها، إذ ولد التسكع في الشوارع و الممارسات الغير أخلاقية رغم تواجد هياكل شبابية و رياضية قرب مقر سكنهم. أمام هذا الوضع المتدهور و اللامقبول يمكننا طرح عدة أسئلة حول دور و مهام المؤسسات في محاربة مثل هذه الظواهر ، هل هذه المؤسسات تواكب المعطيات و التطلعات و التغييرات التي يشهدها المجتمع ؟ أم أنها ما مالت تسيير بذهنيات و قوانين تقليدية تجاوزها الزمن ، هذا من جهة ، أما من جهة ثانية فما هي نظرة المجتمع بصفة عامة لهاته المنشآت و ما المنتظر منها ؟ و الشباب بصفة خاصة نحوها ؟

هل هو راض عما يقدم له ؟ كل هذه الأسئلة تبقى مطروحة من طرف المحيط (الإطار،الشباب،الأولياء، المسؤولين ... إلخ).

مما سبق ذكره سنحاول الإجابة على بعض هذه الأسئلة من خلال تطرقنا إلى نظرة الشباب نحو المؤسسات الشبابية.

خلاصة الإستنتاج :

إنطلاقاً مما تطرقنا إليه من مكانة المؤسسات الشبانية في المجتمع لا بد أن نؤكد ميدانياً أنها ليست مكانة جيدة ولا رديئة في كل الأحوال وإن المؤسسات الشبانية غير منبوذة بشكل عام ولا مرغوبة ومحترمة بصفة مطلقة، بل الأمر نسبي يختلف من مجتمع محلي إلى آخر، أيضاً مرتبط بعوامل داخلية متعلقة بالمؤسسة ذاتها وخارجية ونقصد بها المحيط العام للمؤسسة. وفي تلك العوامل إشكالات مرتبطة ومتراكمة ومفاهيم متناقضة تطرح نفسها بنفسها، إذ سنحاول التطرق إليها من باب الموضوعية لا غير.

تصنف المؤسسات الشبانية فرضياً من خلال الدور الاجتماعي الذي تلعبه في أوساط الشباب، فإن كان هذا الدور فعالاً وبنياً يرقى إلى طموحات ورغبات الشباب، ومهماً باهتماماتهم، ومنشغلاً بإنشغالهم، وموفراً لحاجاتهم، وموجهاً لحياتهم الاجتماعية، فإن هذه المكانة تصبح مرموقة في قيمتها محترمة في أدائها للمهام النبيلة التي أسندت إليها.

أما إن كان هذا الدور غير فعال، ولا يوافق حاجات ورغبات الشباب، تصبح المؤسسات الشبانية محل نقد لما تقدمه من نشاطات وخدمات، توصف بالرداءة في أوساط الشباب، ذلك ما يجعل مكانة المؤسسات مكانة منحطة منبوذة في وسطها المحلي.

لكن هذا الدور الاجتماعي المنشود لا يقتصر على المؤسسة الشبانية وحدها كفاعل أساسي بل هو دور لا بد أن تشترك فيه جهات متعددة وقطاعات معينة بخدمة الشباب عموماً.

إن مؤسسات الشباب تعتبر مؤسسة عمومية تقدم خدمات للشباب على وجه الخصوص، وذلك من خلال النشاطات المختلفة، كما أنها مطالبة بأداء دور هام في المجتمع خاصة، وإدماج الشباب وترقيته، والتكفل به في مجال الترفيه وقضاء الوقت الحر.

غير أن هذه المؤسسات لا تملك كل المؤهلات والوسائل اللازمة لأداء هذه المهام بصفة جيدة، بل أن أدائها يتميز باللا استقرار والتذبذب، لما تعانيه من نقائص متعددة، نذكر أهمها :

- غياب الإطار والنص التشريعي الملزم والمحدد للمهام الأساسية والذي يضع قواعد عامة ضابطة يمكن من خلالها المتابعة والتقييم الدائم وذلك في شكل قانون أساسي للمؤسسة.
- إنعدام الموارد المالية للمؤسسة قصد تغطية نفقات خدماتها.
- نقص التجهيز البيداغوجي، وسوء توزيع المؤطرين بين المؤسسات.
- عدم ملائمة بعض المؤسسات لمهامها بالنظر إلى شكلها وموقعها الجغرافي.

- إن هذه النقائص لهما قليل من كثير، يجعل المؤسسات في موقع مضعف أمام تحديات وصعوبات جمة إن أرادت أداء مهامها السالفة الذكر بشكل فعال في الوسط الاجتماعي. والحال الذي تعيشه المؤسسات لا يجعلها مؤهلة لتواكب التطور الحاصل ولا الحركية الاجتماعية المستمرة، وذلك يعد ضرورياً لمعرفة رغبات الشباب الحقيقية قصد تلبية الشئ الذي أبقى نشاطات المؤسسة الشبانية في روتين ممل تجاوزه الأحداث دون ما سبيل إلى إستحداث مبادرات وإستقطاب الشباب وتغيير مناهج وطرائق التنشيط، وترقية البرامج الموجهة، الأمر الذي يجعل التوافق ممكناً بين حاجيات ورغبات الشباب والنشاطات المتوفرة في مؤسسات الشباب.

فئات الشباب والأولويات :

باعتبار أن مرحلة الشباب طويلة مقارنة بمرحلتَي الطفولة والشيخوخة وإن لها محطات عديدة كالمراهقة والبلوغ والرشد، يجعل أن الشباب لا يستوون في الخصوصيات النفسية والاجتماعية ذلك ما يدعو إلى أن نتعامل مع كل فئة بما لها من خصوصيات وإشغالات خاصة بها، وهذا بدوره يستدعي أن نصف نظرياً النشاطات والبرامج الموجهة حسب ما نريد أن نستهدفه، وكذا طريقة الإعلام والاتصال والتنشيط.

وبما أن المؤسسات الشبانية ليس لا فئة معينة مستهدفة بل هي موجهة إلى كل الشباب كمرق عمومي، فهي مطالبة أن تكون على إستعداد لإستقبال كل فئات الشباب، مع مراعاة خصوصيات كل منها على مستوى البرامج والتظاهرات أو على مستوى التنشيط البيداغوجي، ذلك الذي يحقق لها المصداقية في أداء مهامها والنجاحة في تقديم المهم لمن يهمه، والكيفية التي تجعله يستوعب ما تقدمه.

الإعلام والاتصال :

يعد الإعلام والاتصال بالشباب عامل أساسي بل ضروري وأكيد لدعم وإدماج الشباب في المجتمع وتوجيهه توجيهاً صحيحاً.

إن ضعف وسائل الاتصال بالشباب وإنهاج طريقة إعلامية غير فعالة، يجعل الشباب بعيداً كل البعد عن نشاطات المؤسسة الشبانية أو مدركاً لما تقدمه له من إمكانيات لتحقيق ميوله ورغباته المختلفة، والاتصال المبني على الأسس والمناهج العلمية يجعل الشباب يتق بالمؤسسات الشبانية و يكن لها الإحترام والتقدير الكبيرين، حيث يدرك أنها تسعى إليه قصد تقديم خدماتها الإعلامية ومحاولة إدماجه في المجتمع وجعله عنصراً فعالاً، إذ لا بد أن نهتم بالمادة الإعلامية نفسها أكثر من

يعيش تناقضا بين الجدية والعمل المنضبط والإرتجال واللاإنضباط من جهة أخرى.

و بين الواقعية و الديماغوجية و بين الجحود على العمل المنهجي و تكريس النشاطات المناسبة و بين البرامج البيداغوجية و الحملات الظرفية ، فالمربي لا يقتصر دوره في إنجاز التظاهرات المختلفة إذ تعتبر نشاطات ذات مردودية أنية و نفعية ذاتية ، إنما المربي هو المحرر الأساسي و الفعال في التنشيط البيداغوجي مع توفير العوامل المساعدة لأداء مهامه.

و لا بد أن نشير أن التنشيط في المؤسسات الشبانية و كذا النشاط الممارس في أوساط الشباب هو وسيلة ليس غاية في حد ذاته و الشيء الذي يجعله مختلفا عن النشاط الرياضي، إذ يهدف هذا الأخير إلى نتائج النشاط على مستوى الفريق في منافسة ما ، فإذا كان الشباب الممارس لا يقدم نتائج إيجابية للفريق فإنه يزول إلى طرد و إستخلافه بممارس آخر، أما نشاطاتنا البيداغوجية الممارسة في المؤسسات الشبانية فالهدف منها هو الشاب في حد ذاته، إذ نعمل على إستقطابه و هيكلته و توجيه ميوله و إدماجه في المجتمع، ناهيك عن وقايته من الإتحراف الإجتماعي، الشيء الذي يعكس صعوبة المهام المنوطة للمنشط البيداغوجي و المؤسسات الشبانية ككل.

شكلها و كمها، بقدر ما تحمله من أهداف تحسيسية و وقائية و توجيهية ... إلخ.

و الظاهر أن الأسابيع الإعلامية مهما كان مضمونها ، عليها الإستجابة و ضرورة الإنجاز، بعيدا عن القيمة الإعلامية الواجب تقديمها خدمة للشباب، إذ لا يراعي فيها لا الشكل الفني و لا المضمون المعرفي الثقافي، فالأسبوع الإعلامي الذي شكله غير ممنهج و غير مرتب و مضمونه ملصقات و صور متداولة من قبل ، و بمعلومات غير مستحدثة لا تحقق الهدف الوقائي و التحسيس، إن الإعلام و الإتصال و المعلوماتية خيار هذا القرن الذي يحقق التقارب بين الشعوب و يقصر المسافات و يوجه العالم إلى نمط حياة جديدة.

برامج المؤسسات و نشاطاتها :

الواقع أن مناهج المؤسسات الشبانية تتجسد في مجالين، الأول بالنشاط الدائم و المتمثل في الأنشطة العلمية و الثقافية، و الثاني متعلق بالتظاهرات و الإحتفالات و إحياء الأيام الوطنية و الأعياد و المواسم المختلفة و في ذلك عمل مشترك مع الجمعيات و السلطات و الجهات المعنية بالإحتفال أو التظاهرة.

و الغالب يكون الإهتمام منصبا على النشاطات المناسبة (التظاهرات) و ما أكثرها على مدار السنة ، ذلك لأن مصادر تمويلها عادة تكون ممكنة إما من طرف الجمعيات أو من طرف السلطات المحلية ، غير أن التمويل يكون بعيد المنال إن كان الأمر متعلقا بنشاط دائم للمؤسسة في شكل ورشات أو نوادي ثقافية أو علمية.

هذا الخلل المتواجد على مستوى البرامج ، ليعد بالغ التأثير لما للبرامج من دور مباشر في تفعل أداء المهام الأساسية الشبانية في الوسط الشباني.

التنشيط البيداغوجي :

يقوم بعمليات التنشيط في المؤسسات الشبانية باختلاف أنواع منشطون متطوعون من جهة و إدارات دائمة من جهة أخرى. فأما المتطوعون، فغالبا ما يكونون من الحركة الجمعوية ، و لهم من الخبرة ما يمكنهم من مباشرة عملية التنشيط دون تكوين نظري يؤهلهم خاصة من الجانب البيداغوجي، إلا أنهم أثبتوا تواجدهم من خلال الجمعيات و النشاطات التي يقدمونها هنا و هناك. أما الإدارات الدائمة فهي متمثلة في المربين المتخرجين من معاهد التكوين لقطاع الشباب. هؤلاء المربون مطالبون بتأطير الشباب و هيكلتهم من خلال النشاطات البيداغوجية غير أن هذا المؤطر يجد صعوبات ميدانية تعرقل أداء مهامه، بل يجد نفسه بين متناقضات كثيرة بالنظر إلى تكوينه النظري الأكاديمي الذي يرتكز إلى قواعد علمية بمناهج محددة، فتجده

الإنقراحات :

- لإعادة النظر في الدور الحقيقي لمؤسسات الشباب.
- لإعادة تنظيم المؤسسات.
- لتحسين ظروف عمل المؤطر و المنخرط.
- لتوزيع العادل للتجهيزات و الوسائل.
- لتوفير الوسائل لممارسة النشاطات لكل المؤسسة.
- لرسكلة الإطارات بعد إعادة النظر في مضمون برنامج الرسكلة.
- لتوزيع العادل للإطارات حسب طلب المؤسسة ، و ذلك بإنشاء خريطة بيداغوجية للقطاع.
- لتحسين الإستقبال و البحث عن طرق جديدة لكيفية إستقبال و توجيه الشباب.
- للتحسين عن صيغة جديدة من أجل تسيير المؤسسة لنظام داخلي منظم و موحد.
- لعمل على تطبيق برنامج التثقيف الجوار.
- لوضع مخطط واضح للمؤسسة، مع تبيين مهام كل شخص.
- لتحويل الإطارات الرياضية إلى المؤسسات الشبابية ، و ذلك حسب الطلب.
- لتشجيع و متابعة مثل هذه المبادرات في مختلف المقاطعات بسواء في قطاع الشباب و الرياضة.
- لتشجيع الندوات البيداغوجية الولائية ليستفيد بها كل إطارات الميدان.
- لإنشاء خلية " دراسة و أبحاث " مهامها توفير وسائل البحث.

الخلاصة :

الحقيقة أن تناول موضوع المؤسسة الشبابية و مكانتها ف أوساط الشباب ، لهو تناول لقطاع الشباب و دوره في المجتمع ، لما تمثله هذه المؤسسات من هياكل قاعدية أساسية للقطاع.

و عليه ، قد نكون مجتئين في تناول هذا الموضوع دون توفر الحقائق و المعطيات الميدانية و وصفها وصفا علميا دقيقا لذا إنتهنا في تناولنا الموضوع سطحيا، دون الولوج فيه تفصيلا.

و من خلال ما تطرقنا إليه يمكن القول أن المؤسسات الشبابية تعيش في وسط إجتماعي يشهد تغيرات سريعة و ظروف صعب التعقيد في أداء مهامها على مستواها المحلي، إضافة إلى أوضاعها المزرية المترتبة عن نقص التجهيز البيداغوجي و الموارد المالية عموما ، و كذا النقص القانوني الذي يدعم وجودها في المحيط الإجتماعي و يمكنها من صلاحيات و حقوق شرعية ذات البعد التربوي الإجتماعي.

و كاستنتاج عام يمكننا أن نخلص إلى أن للمؤسسة الشبابية مكانة ليست رديئة لدرجة أنها منبوذة بأوساط الشباب، و لا هي في مكانة حسنة مرغوبة بالشكل التي هي عليه، بل لها مكانة متذبذبة و متفاوتة من منطقة إلى أخرى ، تتحكم فيها جملة من العوامل و التي ذكرنا منها ما هو مهم و أساسي في تحليلنا للعمل.

و أن المكانة المرموقة لا تكسبها المؤسسة الشبابية إلا حينما تكون متلائمة مع إقليمها المحلي من حيث حاجيات و متطلبات الشباب، و متحركة في تنظيمها و برامجها الفعالة، و لها علاقة جيدة مع القطاعات و السلطات المحلية ، و تتميز بالمصداقية و الإحترافية في أداء المهام و تفعيل دورها الإجتماعي.